نقض استدلال الرافضة بحديث الحوض المشهور على ردة الصحابة رضي اللّه عنهم

د. فهد بن محمد الساعدي
أستاذ العقيدة المساعد بجامعة طيبة بالمدينة المنورة
fa8829@hotmail.com

تاريخ التحكيم: ١٢/ ٧/ ١٤٣٧ تاريخ الإجازة: ٢٢/ ٨/ ١٤٣٧

المستخلص:

يحتوي البحث على تمهيد، وفيه مطلبان: المطلب الأول، تعريف الحوض، والأدلة على إثباته. المطلب الثاني: عقيدة أهل السنة في الصحابة إجمالا.

المبحث الأول: ذكر روايات حديث الحوض من كتب أهل السنة والجماعة.

المبحث الثاني: استدلال الرافضة بالحديث على ردّة الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.

المبحث الثالث: الرد على شبهة الاستدلال بالحديث على ردّة الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ.

الخاتمة، الفهارس.

الكلمات المفتاحية:

نقض، الرافضة، الحوض، ردة، الصحابة

المقدمة

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله..

وبعد..

فقد اختار الله تعالى لصحبة رسوله ﷺ صفوة من خلقه البررة الأطهار الذين قدموا أرواحهم وأموالهم، وأولادهم فداء لله ولرسوله فرضي الله عنهم ورضوا عنه، ورحم الله ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذ يقول: ".....أولئك أصحاب محمد كانوا والله أفضل هذه الأمة وأبرها قلوبـاً وأعمقها علمـاً وأقلها تكلفـاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم ودينهم فإنهم كانوا على الهدي المستقيم"(١)

ومن حقوقهم علينا محبتهم جميعا، والذب عنهم، ورد شبه الحاقدين عليهم ممن لا خلاق لهم كفرق الرافضة والباطنية.

ومن هذا المنطلق كتبت هذا البحث للرد على شبهة توقف عندها الرافضة كثيراً، لكونها مستقاة من أحاديث صحيحة مسطرة في كتب أهل السنة، وهدفهم التدليس على العامة والطعن في صحابة النبي ﷺ وهذه الشبهة هي: **الاستدلال بحديث الحوض المشهور على ردة الصحابة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وسيكون البحث تحت عنوان: **نقض استدلال الرافضة بحديث الحوض المشهور على ردة الصحابة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

---

(١) شرح السنة (١/ ٢٤١) وفي حلية الأولياء عن ابن عمر رضي الله عنه (١/ ٣٠٥) .

مشكلة الدراسة:

من أكثر الأدلة التي أوردها الرافضة في دعوى ردة الصحابة حديث الحوض المشهور.

حدود الدراسة:

معظم حديثي سيكون منصبا على شبهة استدلال الرافضة بحديث الحوض، ورد هذه الشبهة، ويسبق ذلك التمهيد بالتعريف بالحوض، والصحابي، وثناء الكتاب والسنة على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

أهداف البحث:

الذبُّ عن الصحابة الكرام ونقض استدلال الرافضة بحديث الحوض المشهور، وسيكون التمهيد لذلك بالتعريف بالصحابة وذكر فضائلهم في الكتاب والسنة.

منهج البحث:

١- الاعتماد على نصوص الكتاب والسنة الصحيحة في دراسة مسائل البحث

٢- عزو الآيات لمواضعها من السور.

٣- تخريج الأحاديث.

٤- الاعتماد على مراجع الرافضة في ذكر تكفيرهم الصحابة بحديث الحوض.

٥- عمل الفهارس اللازمة.

الدراسات السابقة:

لم أجد من أفرد هذه الشبهة بالبحث بمؤلف.

خطة البحث:

لقد جعلت خطة البحث على النحو التالي:

التمهيد:

وفيه مطلبان:

المطلب الأول:تعريف الحوض، والأدلة على إثباته.

المطلب الثاني:معتقد أهل السنة والجماعة في الصحابة إجمالاً.

المبحث الأول: ذكر روايات حديث الحوض من كتب أهل السنة والجماعة.

المبحث الثاني: استدلال الرافضة بالحديث على ردة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

المبحث الثالث: الرد على شبهة الاستدلال بالحديث على ردة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

الخاتمة

الفهارس:

فهرس المراجع

فهرس الموضوعات

التمهيد

وفيه مطلبان:

المطلب الأول
تعريف الحوض، والأدلة على إثباته

أولاً: تعريف الحوض:

الحوض في اللغة: حاض الماء وغيره حوضا وحَوَّضَهُ: حاضه وجمعه. وحُضْتُ، أَحُوْضُ: اتخذتُ حوضـًا، واستحوض الماء: اجتمع، والحوض: مجتمع الماء معروف، والجمع أحواض وحياض.[١]

وهو مُجْتَمَعُ الماءِ، وحَوْضُ الرَّسُولِ ﷺ الَّذِي يَسْقِي منه أُمَّتَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، يقال: سَقَاكَ اللهُ بِحَوْضِ الرَّسُولِ ومِنْ حَوْضِهِ ولما ظهر لأم إسماعيل ماء زمزم جعلت تحوِّضه، أي تجعل له حوضـًا يجتمع فيه. والجمع: حِيَاضٌ وأَحْوَاضٌ[٢].

وشرعـًا: ما أثبته الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة من وجود حوض يجمع الماء النازل من نهر الكوثر في عرصات القيامة، وهو خاص بالنبي ﷺ.

والإيمان بالحوض مما اتفق عليه أهل السنة والجماعة.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والإيمان بالحوض وأن لرسول الله ﷺ حوضـًا يوم القيامة ترد عليه أمته، عرضه مثل طوله مسيرة شهر، آنيته كعدد نجوم السماء على ما صحت به الأخبار من غير وجه)[٣].

---

(١) السنة لابن أبي عاصم رقم (٧٧٦)

(٢) تاج العروس ١/ ٤٦٠٨، ٤٦٠٩

(٣) مجمل اعتقاد أئمة السلف ١/ ٤٧

(وكان أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يتعجب ممن يشك في الحوض إذ كان عنده، أن الحوض مما يؤمن به الخاصة والعامة، حتى إن العجائز يسألن الله عز وجل أن يسقيهن من حوضه ﷺ فنعوذ بالله ممن لا يؤمن بالحوض، ويكذب به...)[1]

ثانيًا: الأدلة على إثبات الحوض.

استدل أهل السنة والجماعة على إثبات الحوض بالكتاب والسنة؛ الكتاب قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾[2] روى مسلم عن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: (بَيْنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءَةً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا فَقُلْنَا مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آنِفًا سُورَةٌ فَقَرَأَ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ﴾[3] ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ؟) فَقُلْنَا اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ: (فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ آنِيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ مَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ)[4].

وهذه الآية تُثبت أمرين:

الأول: الكوثر وهو نهر من أنهار الجنة وعد به رسول الله ﷺ وخص به دون غيره.

الثاني: إثبات الحوض، وهو مجمع مصب ماء نهر الكوثر في عرصات القيامة

---

(١) الشريعة للآجري ٢/ ٤٢٣ بتصرف يسير.

(٢) سورة الكوثر:١.

(٣) سورة الكوثر:١-٣.

(٤) رواه مسلم ـ كتاب الصلاة ـ باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة سوى براءة برقم (٦٠٧).

يرد عليه من تمسك بسنته ﷺ ليشرب شربة لا يظمأ بعدها أبداً.

ومن السنة: وردت أحاديث في الحوض متواترة، لاشك في تواترها عند أهل العلم، رواها عن النبي ﷺ أكثر من خمسين صحابيًا، وذكر ابن حجر أسماء رواة أحاديثه من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ[1]، ومن ذلك:

حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ فَمَنْ وَرَدَهُ شَرِبَ مِنْهُ، وَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهُ أَبَدًا، لَيَرِدُ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ) قَالَ أَبُو حَازِمٍ فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ ابْنُ أَبِي عَيَّاشٍ وَأَنَا أُحَدِّثُهُمْ هَذَا فَقَالَ هَكَذَا سَمِعْتَ سَهْلا فَقُلْتُ نَعَمْ قَالَ وَأَنَا أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ لَسَمِعْتُهُ يَزِيدُ فِيهِ قَالَ: (إِنَّهُمْ مِنِّي فَيُقَالُ إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا بَدَّلُوا بَعْدَكَ فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ بَدَّلَ بَعْدِي)[2].

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ خرج يومـًا فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف على المنبر، فقال: (إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلاتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ ثُمَّ انْصَرَفَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ إِنِّي فَرَطٌ لَكُمْ وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَإِنِّي وَاللهِ لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الآنَ وَإِنِّي أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ وَإِنِّي وَاللهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنَافَسُوا فِيهَا)[3].

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٨/ ٤٢٠).

(٢) رواه البخاري ـ كتاب الفتن ـ باب ما جاء في قول الله تعالى: (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين..) برقم (٦٥٢٨) واللفظ له، ومسلم ـ كتاب الفضائل ـ باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته برقم (٤٢٤٣)

(٣) رواه البخاري ـ كتاب الرقاق ـ باب صفة الحوض برقم (٦١٠٢) واللفظ له، ومسلم ـ كتاب الفضائل ـ باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته برقم (٤٢٤٨)

وعن عبد الله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: (أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ وَلَيُرْفَعَنَّ مَعِي رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي فَيُقَالُ إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ)[1].

وعن أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: (لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الْحَوْضَ حَتَّى عَرَفْتُهُمْ اخْتُلِجُوا دُونِي فَأَقُولُ أَصْحَابِي فَيَقُولُ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ)[2].

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت: قال النبي ﷺ: (إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَ مَنْ يَرِدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ وَسَيُؤْخَذُ نَاسٌ دُونِي فَأَقُولُ يَا رَبِّ مِنِّي وَمِنْ أُمَّتِي فَيُقَالُ هَلْ شَعَرْتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ وَاللهِ مَا بَرِحُوا يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ) فَكَانَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ أَنْ نَرْجِعَ عَلَى أَعْقَابِنَا أَوْ نُفْتَنَ عَنْ دِينِنَا)[3].

وفي رواية أخرى عن ثوبان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سئل النبي ﷺ عن شرابه، فقال: (أَشَدُّ بَيَاضًا مِنْ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنْ الْعَسَلِ يَغُتُّ[4] فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنْ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالآخَرُ مِنْ وَرِقٍ)[5].

ووجه الدلالة إثبات الحوض للنبي ﷺ يوم القيامة.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض برقم (٦٠٩٠)

(٢) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض برقم (٦٠٩٦)

(٣) رواه البخاري، كتاب الرقاق، باب في الحوض برقم (٦١٠٤)

(٤) يغت: أي يصب ويسيل.

(٥) رواه مسلم ـ كتاب الفضائل ـ باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته برقم (٤٢٥٦)

المطلب الثاني

معتقد أهل السنة والجماعة في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

أولاً: تعريف الصحابي:

الصحابي لغة:

مشتق من الصحبة والأصل في هذا الاطلاق لمن حصل له رؤية ومجالسة[1] "يقال استصحبه: أي دعاه إلى الصحبة ولازمه"[2] "وكل ما لازم شيئًا فقد استصحبه"[3]، وليس لها قدر خاص، بل هو جار على كل من صحب غيره قليلاً أو كثيراً.

والأصحاب جمع صاحب والصاحب اسم فاعل من صحبه يصحبه، وذلك يقع على قليل الصحبة وكثيرها[4].

وأما تعريف الصحابي في الاصطلاح فقد تعددت آراء العلماء في ذلك وأصح ما قيل فيه ما اختاره بن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ أن الصحابي:

"كل من لقي النبي ﷺ في حياته مؤمنا به، ومات على الإسلام "[5]

شرح التعريف:

يدخل في التعريف: كل من لقيه؛ سواء طالت مصاحبته له أم قصرت، وروى عنه أو لم يروِ، وغزا معه أو لم يغز، ومن رآه رؤيةً ولم يجالسه، ومن لم يره لعارضٍ:

---

(١) المصباح المنير للفيومي (١/ ٣٣٣) .

(٢) القاموس المحيط للفيروز آبادي (١/ ١٣٤) .

(٣) تاج العروس للزبيدي (٣/ ١٨٦) .

(٤) الصارم المسلول لابن تيمية (٣/ ١٠٧٦) .

(٥) نخبة الفكر، (٤/ ٧٢٤) .

كالعمى، ويخرج بقيد "الإيمان": من لقيه كافرًا ولو أسلم بعد ذلك، إذا لم يجتمع به مرة أخرى.

وقولنا: "به"، يخرج كل من لقيه كافرًا مؤمنًا بغيره؛ كمَنْ لقيه من مؤمني أهل الكتاب قبل البعثة. وهل يدخل من لقيه منهم وآمن بأنه سيبعث أو لا يدخل؟ محل احتمال، ومِنْ هؤلاء: بحيرا الراهب، ونظراؤه.

ويدخل بقيد: "مؤمنًا به"، كل مكلف من الجن والإنس. ويدخل فيه ـ أيضًا ـ من ارتد وعاد إلى الإسلام قبل أن يموت، سواء اجتمع به ﷺ مرة أخرى أم لا، وهذا هو الصحيح المعتمد.

وخرج بقيد: "ومات على الإسلام"، من لقيه مؤمنًا به ثم ارتد ومات على ردته.

وقد وُجِدَ من ذلك عدد يسير؛ كعبيد الله بن جحش، الذي كان زوجًا لأم حبيبة؛ فإنه أسلم معها وهاجر إلى الحبشة، فتنصَّر هناك ومات على النصرانية. وكعبد الله بن خطل، الذي قُتِلَ وهو متعلق بأستار الكعبة. وكربيعة بن أميّة بن خلف.

وقد ذكر بعض العلماء أن من رأى النبي ﷺ، يُعَدُّ صحابيًا. وهذا محمول على من بلغ سن التمييز؛ إذ من لم يميز لا تصح نسبة الرؤية إليه، نعم يصدق أن النبي ﷺ رآه، فيكون صحابيًا من هذه الحيثية، ومن حيث الرواية يكون تابعيًا.

والصحابي في إطلاقه يشمل: الحر، والعبد، والمولى، والذكر، والأنثى، والكبير، والصغير إذا انطبقت عليه الشروط السابقة؛ لأن المراد هو الجنس أي جنس الصحابة، وهذا التعريف هو المختار عند المحققين من العلماء كالبخاري وشيخه الإمام أحمد وغيرهما.(١)

---

(١) ينظر صحيح البخاري (٣/ ١٣٢٥) فتح المغيث للسخاوي (٣/ ٩٣) الغاية في شرح الهداية لابن =

ثانياً: ثناء القرآن والسنة على الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ:

لقد تضافرت النصوص في الثناء على الصحابة الأطهار الكرام الأبرار رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ ولا ينكر ذلك إلا صاحب هوى وبدعة وسأذكر بعضا منها على النحو التالي:

(أ) الأدلة من كتاب الله تعالى على فضائل الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ:

كفى فخراً للصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، أنَّ الله سبحانه وتعالى اصطفاهم لصحبة نبيه ﷺ وأنَّ ذكرهم في القرآن الكريم باق إلى أن يرث الله تعالى الأرض وما عليها.

يقول الحق تبارك وتعالى واصفاً نبيه ﷺ وصحابته الكرام رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾[1].

وفي هذه الآية يأتي الثناء على أصحاب رسول الله ﷺ بعد الثناء على سيدنا محمد ﷺ وإثبات رسالته؛ وقد رسم لهم القرآن الكريم بأسلوبه المعجز صورة رائعة مع الكفار ومع أنفسهم: ﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ ﴾ في عبادتهم: ﴿ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا ﴾ مخلصين لله وحدة ﴿ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا ﴾، وهذه الأعمال الخالصة لله تعالى أورثتهم سيما الصالحين كما قال تعالى: ﴿ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ

=

الجزري (١/ ٢٣٢) الإصابة لابن حجر (١/ ١٥٩) نخبة الفكر، لابن حجر (٤/ ٧٢٤) الإحكام للآمدي (٢/ ٩٢)،

(١) سورة الفتح:٢٩.

وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ وهذه صفتهم فيها، ولقطات متتابعة تصور كمالهم في الإنجيل: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾.

قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَهَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ قَدْ بَيَّنَ اللهُ فِيهَا أَنَّهُ ضَرَبَ الْمَثَلَ فِي الْإِنْجِيلِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ كَالزَّرْعِ يَظْهَرُ فِي أَوَّلِ نَبَاتِهِ رَقِيقًا ضَعِيفًا مُتَفَرِّقًا، ثُمَّ يَنْبُتُ بَعْضُهُ حَوْلَ بَعْضٍ، وَيَغْلَظُ وَيَتَكَامَلُ حَتَّى يَقْوَى وَيَشْتَدَّ وَتُعْجِبَ جَوْدَتُهُ أَصْحَابَ الزِّرَاعَةِ، الْعَارِفِينَ بِهَا، فَكَذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَصْحَابُهُ كَانُوا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ فِي قِلَّةٍ وَضَعْفٍ ثُمَّ لَمْ يَزَالُوا يُكْثِرُونَ وَيَزْدَادُونَ قُوَّةً حَتَّى بَلَغُوا مَا بَلَغُوا"(١)

وقال بعض المفسرين في الآية: مكتوب في الإنجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يخرج منهم قوم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر(٢).

ومن أهم ما يجب أن يلتفت إليه في هذه الآية هو أنه تعالى أخبر بصدق الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وصحة أعمالهم وإخلاص قلوبهم ونقائها وطهارة بواطنهم وصفائها وهم إنما يعملون الطاعات ويؤدون العبادات رجاء نيل رضاه وفضله فقال: ﴿يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ﴾، وذلك لتميز ركوعهم وسجودهم عن ركوع الكفار وسجودهم، وركوع المرائي وسجوده فإنه لا يبتغي به ذلك.

ثم يأتي بعد ذلك الحاقدون على صحابة رسول الله ﷺ فيقدحون في عدالتهم ويكفرونهم، وما ذاك إلا بسبب الحقد الدفين على دين محمد، الذي حطم العبودية لغير الله فالقدح في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ قدح في من ابتعث وأرسلهم سفراء له في كل

---

(١) أضواء البيان (٧ / ٣٩٨)

(٢) ينظر تفسير الطبري (٢٢/ ٢٦٨)، تفسير البغوي (٤/ ٢٤٥)، تفسير القرطبي (٣/ ٣٤٥).

أرجاء الأرض.

وقال جل جلاله مخبرا برضاه عن أولئك السابقين إلى الإسلام من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين وإعداده تعالى لهم جنات فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[١].

قال البغوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ، الَّذِينَ هَاجَرُوا قَوْمَهُمْ وَعَشِيرَتَهُمْ وَفَارَقُوا أَوْطَانَهُمْ، وَالْأَنْصارِ، أَيْ: وَمِنَ الْأَنْصَارِ، وَهُمُ الَّذِينَ نَصَرُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ عَلَى أَعْدَائِهِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَآوَوْا أَصْحَابَهُ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ، قيل: بَقِيَّةُ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ سِوَى السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ.

وَقِيلَ: هُمُ الَّذِينَ سَلَكُوا سَبِيلَهُمْ فِي الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ أَوِ النُّصْرَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)[٢].

وقال تعالى ممتدحا المهاجرين والأنصار في آية أخرى:

﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ * وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ * وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا

---

(١) سورة التوبة:١٠٠.

(٢) تفسير البغوي (٢/ ٣٨٢) .

لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[١].

ولو وقف كل شيعي يجد في نفسه شيئا على صحابة النبي ﷺ وقفة صادقة متجرداً عن التبعية والعواطف الكاذبة مع قوله تعالى بعد أن زكى صحابة نبيه الكريم ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[٢]، لعلم أن ما يتلقاه من معممي شيوخه تجاه صفوة البشرية صحابة خير البرية كلها أكاذيب تتنافى مع كلام الله الذي شهد لهم بالإيمان والتقوى بل وبشرهم بالرضوان وهم أحياء على الأرض، ولست أدري بأي عقل يتفكرون؟ ! وكيف على الله يجرؤن !! فيكذِّبون كلام ربهم ويصدقون هذيان وأكاذيب معمميهم.

وقال جل شأنه: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾[٣].

المعنى: قسم الله تعالى المؤمنين في هاتين الآيتين إلى قسمين:[٤]

القسم الأول: المهاجرون الأولون، وقد أثبت لهم تعالى أربعة أمور تدل على علو شأنهم ورفعة مكانتهم.

أولها: أنهم آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وقبلوا جميع التكاليف التي بلغها النبي ﷺ إليهم.

وثانيها: أنهم فارقوا الأوطان، وتركوا الأقارب والجيران في طلب مرضاة الله.

وثالثها: أنهم جاهدوا بأموالهم وأنفسهم، فأما جهادهم بالمال فلأنهم لما

---

(١) سورة الحشر: ٨-١٠.

(٢) سورة الحشر: ١٠.

(٣) سورة الأنفال: ٧٤.

(٤) ينظر تفسير الرازي (١٥/ ٥١٥).

فارقوا الأوطان ضاعت دورهم ومساكنهم وضياعهم، كما أنهم احتاجوا إلى الإنفاق على تلك الغزوات، وأما المجاهدة بالنفس، فلما أقدموا عليه من مباشرة القتال واقتحام المعارك، والخوض في المهالك، وذلك يدل على أنهم أزالوا أطماعهم عن الحياة وبذلوا أنفسهم في سبيل الله.

ورابع هذه الصفات: أنهم كانوا أول الناس إقداماً على هذه الأفعال والتزاماً لهذه الأحوال؛ ولهذه المسابقة أثر عظيم في تقوية الدين. وإنما كان السبق موجباً للفضيلة، لأن إقدامهم على هذه الأفعال يوجب اقتداء غيرهم بهم، فيصير ذلك سبباً للقوة أو الكمال.

القسم الثاني: الأنصار، ونعتهم سبحانه بأنهم آووا النبي ﷺ ومن هاجر معه في مساكنهم، وآثروهم على أنفسهم وأولادهم، وبأنهم سالموا من سالمهم، وعادوا من عاداهم، ولهذا شرفهم الله بهذا الوصف، حتى أصبح اسم الأنصار علماً عليهم مدى الدهر.

ثم إن الله سبحانه وتعالى بين أن هذين القسمين (هم المؤمنون حقاً) وقال - هم - وهو ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر، يفيد قصر المبتدأ على الخبر، أي كأنهم هم وحدهم المؤمنون لا غيرهم، وهذا من باب المدح العظيم، أولئك جميعاً لهم مغفرة من الله ورزق كريم في الدنيا والآخرة؛ وقدم الجار والمجرور لمزيد اختصاصهم بهذه المنزلة العظيمة، أي: كأن المغفرة والرحمة وجدت لهم، فهم يستحقونها على الوجه الأكمل.

ثم ألحق تبارك وتعالى بهذين القسمين قسماً ثالثاً وهم المؤمنون المهاجرون المجاهدون الذين جاؤوا من بعدهم وساروا على نهجهم، ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي

كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾[١].

مما تقدم يتبين لنا وجه الاستدلال من الآية: وهو أن الله سبحانه وتعالى أثنى على المهاجرين والأنصار، وصدق عليهم وصف الإيمان، ثم مدح بقية الصحابة ممن هاجر وجاهد، فيكون هذا الثناء العاطر والمدح الجزيل والشهادة الإلهية شاملة لجميع أصحاب رسول الله ﷺ ولا ينال هذا الثناء والمدح إلا من كان عدلاً.

وفي سورة الفتح يبشر الله تعالى صفوة صحابة النبي ﷺ بالرضوان ودخول الجنان فيقول: ﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴾[٢].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" يخْبِرُ تَعَالَى عَنْ رِضَاهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ بَايَعُوا رَسُولَ اللهِ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُ عِدَّتِهِمْ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا أَلْفًا وَأَرْبَعَمِائَةٍ، وأن الشجرة كانت سمرة بأرض الحديبية[٣].

(ب) **الأدلة من السنة النبوية على فضائل الصحابة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ:

لقد ورد الثناء في السنة النبوية على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في أحاديث كثيرة مستفيضة ومتواترة منها الصحيح ومنها الحسن ومن ذلك:

١- حديث أبي بردة عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صلينا مع رسول الله ﷺ ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي العشاء، قال: فجلسنا فخرج علينا فقال: (ما زلتم ههنا) قلنا: يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معك العشاء فقال: "النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي

---

(١) سورة الأنفال:٧٥.

(٢) سورة الفتح: ١٨.

(٣) تفسير ابن كثير، (٧/ ٣٣٩)

فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون "[١].

٢- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ " يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس، فيقولون: فيكم من صاحب رسول الله ﷺ؟ فيقولون لهم: نعم، فيفتح لهم. ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم، ثم يأتي على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب أصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولون: نعم، فيفتح لهم "[٢].

٣- عن عمران بن حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: "خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم. قال عمران: فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة. ثم إنَّ بعدكم قوما يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن ".[٣]

٤- عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: "آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار".[٤]

٥- عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ:" لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مدَّ أحدهم ولا نصيفه"[٥]

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، باب بيان أن بقاء النبي أمان لأصحابه برقم (١٥٣١) .

(٢) رواه البخاري في باب فضل أصحاب النبي برقم (٣٤٤٩) ومسلم في فضائل الصحابة،برقم (٢٥٣٢) ٠

(٣) رواه البخاري في صحيحه،فضائل اصحاب النبي برقم (٣٦٤٠) .

(٤) رواه البخاري في صحيحه، باب حلاوة الإيمان برقم (١٧) .

(٥) رواه البخاري في صحيحه، باب قول النبي لو كنت متخذا خليلا برقم (٣٤٧٠) .

ثالثاً: حكم سبّ الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ

أجمع العلماء على أن الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ كلهم عدول ولا يجوز لمسلم أن ينتقصهم بل الواجب ذكر محاسنهم والإعراض عما شجر بينهم.[١]

وسب الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ محرم في الكتاب والسنة،والأدلة على ذلك على نوعين:

أدلة عامة:

وهي النصوص التي تحرم غيبة المسلم وهمزه ولمزه كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾[٢] وأدنى أحوال الساب لهم أن يكون مغتابا.

وقال تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾[٣] والطعن بهم من الهمز، واللَّمز وقال عز وجل ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾[٤] والصحابة هم صدور المؤمنين فإنهم هم المواجهون بالخطاب في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ وهم لم يكتسبوا ما يوجب أذاهم.

أدلة خاصّة بالصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ:

وهي أنّ الله تعالى رضي عنهم رضًا مطلقاً بقوله ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ

---

(١) ينظر مجموع الفتاوى (٣/ ٤٦٠)

(٢) سورة الحجرات:١٢.

(٣) سورة الهمزة:١.

(٤) سورة الأحزاب:٥٨.

جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[١]، فرضي سبحانه وتعالى عن السابقين من غير اشتراط إحسان ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان.

وقال تعالى ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[٢] والله تعالى لا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافقه على موجبات الرضى، ومن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لم يسخط عليه أبداً، فقد بين تعالى في موضع آخر، أن هؤلاء الذين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ هم من أهل الثواب في الآخرة يموتون على الإيمان الذي به يستحقون ذلك كما في قوله تعالى ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾[٣]، فكل ما أخبر الله أنه رضي عنه فإنه من أهل الجنة[٤].

وقد اختلف العلماء في حكم من سب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ بعد اتفاقهم على تحريم ذلك على عدة أقوال:

القول الأول:

أنه لا يكفر، بل يعزر ويحبس، وقال به جمهور العلماء.[٥]

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: (واعلم أنَّ سب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ حرام من فواحش المحرمات سواء من لابس الفتن منهم وغيره، لأنهم مجتهدون في تلك

(١) سورة التوبة:١٠٠.

(٢) سورة الفتح:١٨.

(٣) سورة التوبة:١٠٠.

(٤) ينظر الصارم المسلول (٣/ ١٠٦٧).

(٥) ينظر الصواعق المحرقة (١/ ١٤٠) الصارم المسلول (٣/ ١٠٨٦)

الحروب متأولون.... قال القاضي: وسب أحدهم من المعاصي الكبائر ومذهبنا مذهب الجمهور أنه يعزر ولا يقتل)[١].

وقد استدلوا بأدلة منها:[٢]

قصة أبي بكر، وهي أن رجلا أغلظ لأبي بكر وشتمه فقال أبو برزة أقتله؟ فانتهره وقال:" ليس هذا لأحد بعد الحدود "[٣].

أ) أن الله تعالى ميز بين مؤذي الله ورسوله ومؤذي المؤمنين فجعل الأول ملعونا في الدنيا والآخرة وقال في الثاني: فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا ومطلق البهتان والإثم ليس بموجب للقتل وإنما هو موجب للعقوبة في الجملة فتكون عليه عقوبة ولا يلزم من العقوبة جواز القتل.

ب) قول النبي ﷺ (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس والثيب الزاني والمفارق لدينه التارك للجماعة)[٤].

أن مطلق السب لغير الأنبياء لا يستلزم الكفر لأنَّ بعض من كان على عهد النبي ﷺ كان ربما سبّ بعضهم بعضا ولم يكفر أحد بذلك.

ج) لأنَّ أشخاص الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لا يجب الإيمان بهم بأعيانهم فسب الواحد منهم لا يقدح في الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله.

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ٩٣) .

(٢) ينظر الصارم المسلول (٣/ ١٠٨٦)

(٣) مسند أبي بكر الصديق، للمروزي (١٣٠)، معرفة علوم الحديث، للحاكم (١٤١).

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الديات برقم (٦٨٧٨)

القول الثاني:

أنَّ من سبّ الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ يقتل، وهي رواية عن الإمام مالك رَحِمَهُٱللَّهُ ومشهور مذهب الإمام مالك كقول الجمهور.[١]

وقالت طائفة من أهل الكوفة بكفر من سب الصحابة[٢].

أدلة من قال بكفر من سبّ الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ:

استدلوا بقوله تعالى ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴾[٣]

قالوا: علق الحكم بوصف مشتق مناسب، لأن الكفر مناسب لأن يغاظ صاحبه، فإذا كان هو الموجب لأن يغيظ الله صاحبه بأصحاب محمد ﷺ فمن غاظه الله بأصحاب محمد ﷺ فقد وجد في حقه موجب ذلك وهو الكفر.

والراجح في هذه المسألة هو:

التفصيل وهو ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ إذ يقول:

١- (أما من اقترن بسبه دعوى أن عليا إله أو أنه كان هو النبي، وإنما غلط جبريل في الرسالة فهذا لا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره......

---

(١) ينظر الصواعق المحرقة (١/ ١٤٠)

(٢) كعبد الله بن إدريس، ينظر المصدر السابق (١/ ١٤٢)

(٣) سورة الفتح:٢٩.

٢- وأما من سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل: وصف بعضهم بالبخل أو الجبن، أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك، فهذا يستحق التأديب والتعزير ولا يحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفر من العلماء.

٣- وأما من لعن وقبح مطلقاً فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ، ولعن الاعتقاد.

٤- وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسّقوا عامتهم، فهذا لا ريب في كفره فإنه مكذب لما نص عليه القرآن الكريم في غير موضع من الرضى عنهم، والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب، والسنة كفار، أو فساق...

وبالجملة فمن أصناف السابة من لا ريب في كفره، ومنهم من لا يحكم بكفره، ومنهم من يتردد فيه)[(١)].

---

(١) الصارم المسلول (٣/ ١١٠٨-١١١٣)

المبحث الأول

ذكر روايات حديث الحوض من كتب أهل السنة والجماعة

١- عن بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: خطب رسول الله ﷺ فقال " يأيها الناس إنكم محشورون إلى الله عراة غرلا ثم قال: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَـٰعِلِينَ﴾[1] إلى آخر الآية ثم قال: وإن أول الخلائق يُكسَى يوم القيامة إبراهيم ألا وإنه يُجاء برجال من أمتى فيُؤخذُ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾[2] فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم"[3].

٢- عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: "ليَرِدَنَّ عَلَيَّ ناسٌ من أصحابي الحَوْضَ حتى عرفتهم اختلجوا دوني فأقول أصحابي فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك"[4] ورواه مسلم بلفظ: "إِنَّ النبي ﷺ قال ليردن علي الحوض رجالٌ ممن صاحَبني حتى إذا رأيتهم ورفعوا إليَّ اختلجوا دوني، فلأقولن أي ربِّ أصيحابي أصيحابي، فليقالنَّ لي إِنَّك لا تدري ما أَحْدَثوا بعدك"[5].

٣- عن سهل بن سعد الساعدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: "إني فرطكم على الحوض من مرَّ عليَّ شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً ليردن عليَّ أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال:

---

(١) سورة الأنبياء: ١٠٤.

(٢) سورة المائدة: ١١٧.

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب تفسير القرآن برقم (٤٣٤٩)

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق برقم (٦٢١١) .

(٥) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل برقم (٢٣٠٤) .

هكذا سمعت من سهل؟فقلت نعم. فقال: أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته وهو يزيد فيها فأقول: إنهم مني فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول:سحقا سحقا لمن غير بعدي"[١] .

٤- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: "يَرِدُ علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى"[٢].

٥- عن ابن المسيب أنه كان يحدث عن أصحاب النبي ﷺ قال:" يرد علي الحوض رجال من أصحابي فيحلؤون عنه[٣] فأقول: يا رب أصحابي فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى"[٤].

٦- عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: "بينا أنا نائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى،ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم فقال: هلم قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النَّعم"[٥]

٧- عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ:" ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دوني فأقول: أصحابي فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك".[٦]

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق برقم (٦٢١٢)

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق برقم (٦٢١٣) .

(٣) يعني: يجلون عنه .

(٤) رواه البخاري صحيحه، كتاب الرقاق برقم (٦٢١٤)

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق برقم (٦٢١٥) .

(٦) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق برقم (٦٥٨٢) ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل النبي ﷺ =

المبحث الثاني

استدلال الرافضة بالحديث على ردة الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ

كثيراً ما يدندن الرافضة حول هذا الحديث، ويستدلون به على تكفير معظم الصحابة فيزعمون أن الصحابة قد بدلوا وغيروا، بل ارتدوا على أدبارهم بعد موت النبي ﷺ إلاّ القليل الذي عبر عنه بـ«همل النَّعم».

ومن خلال البحث في كتب القوم وجدت أنهم فرحون مستبشرون بهذه الروايات التي رواها أهل السنة في كتبهم ولسان حال القوم يقول: وشهد شاهد من أهله، والملاحظ أنهم يذكرون روايات حديث الحوض مع ذكر آيات الردة.

ولكن الملفت – أيضا – أنهم لم يدونوا شيئا من شروحات علماء أهل السنة لروايات الحديث وما ذاك إلا للتلبيس على القارئ الشيعي، وإليك بعضا مما دونته أيديهم وستشهد عليهم هذه الأيادي يوم يأذن الله لها فتنطق.

١- قال جعفر السبحاني: (ظهرت بين الأُمّة الإسلامية ظاهرة الارتداد، مثلما ارتدّ بعض أصحاب المسيح ودلّ اليهودَ على مكانه، وهذا هو البخاري يروي في حديث أنّ أصحاب النبي يُمنعون من الحوض، ويقول النبي: لماذا يمنعون، مع أنّهم أصحابي، فيجاب أنّهم ليسوا من أصحابك، إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى.

- إنّهم خصّوا العقوبات بالفقراء دون الأغنياء، فإذا سرق الفقير منهم أجروا عليه الحد، وإذا سرق الغني، امتنعوا منه – على ما رواه مسلم في صحيحه–، فقد ابتليت الأُمّة بهذه الظاهرة منذ رحيل النبي صلَّى الله عليه وآله وسلَّم، فقد عُطِّلَت

=

برقم (٢٣٠٤).

الحدود في خلافة عثمان، كما نطق به التاريخ.

• إنّهم حرّفوا كتبهم، بتفسيرها على غير وجهه، ويكفي في التشابه هذا المقدار من التحريف، وقد روي عن الإمام الجواد عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أنّه قال: «المسلمون: أقاموا حروفه وحرّفوا حدوده، فهم يروونَه ولا يرعونه»[١]

٢- وقال سليم الحسني: (إن مدرسة الخلفاء تقول بعدالة جميع الصحابة، ولا يتطرق الشك عندهم في عدالة أي فرد منهم، ولذلك فإنهم يأخذون سنة الرسول (ص) -ﷺ- من أي فرد وصف عندهم بأنه صحابي.لست أدري كيف يكون كل الصحابة عدولا، وإن اللّه سبحانه يقول في سورة ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾[٢] وإن الذين أخبر الله بنفاقهم، وإن الرسول (ص) -ﷺ- لا يعلم نفاقهم، كانوا من الصحابة من أهل المدينة.وكيف يكون كل الصحابة عدولا والرسول (ص) -ﷺ- يقول لهم " لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ".فإن الذين خاطبهم الرسول (ص) -ﷺ- بهذا القول كانوا ممن يعاشرونه من الصحابة.لست أدري كيف يكون كل الصحابة عدولا وقد قال الرسول (ص) -ﷺ-: "إنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول يا رب أصيحابي، فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

فأقول كما قال العبد الصالح ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾[٣] فيقال إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ".وفي رواية: " ليردنَّ علي ناس من أصحابي الحوض حتى إذا

(١) المناهج التفسيرية في علوم القرآن، للسبحاني (١١/ ٢)

(٢) سورة التوبة:١٠١.

(٣) سورة المائدة:١١٧.

عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول أصحابي فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك " وفي صحيح مسلم " ليردنَّ علي الحوض رجال ممن صاحبني حتى إذا رايتهم رفعوا إلي اختلجوا دوني، فلأقولن: أي رب أصيحابي فليقالن لي إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك "[١]

٣- وقال السبحاني: (روى البخاري أيضاً في صحيحه في باب (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم) من كتب التفاسير بسنده عن ابن عباس قال:

خطب رسول اللّه صلَّى اللّه عليه وآله وسلَّم فقال: ‘‘ألا وإنّه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشّمال فأقول يا ربّ: أصحابي... فيقول: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصّالح ﴿وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾[٢] فيقال: إنّ هؤلاء لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم ما فارقتهم".

غير أنّ هناك آيات جمّة إلى جانب ذلك تدلّ على عدم كون الصحابة كلّهم عدولاً، بل وممدوحين، إذ فيهم المنافق الذي يقلّب الأُمور على النبيّ صلَّى اللّه عليه وآله وسلَّم وفيهم من مرد على النفاق ونبت عليه: ﴿ وَمِمَّنۡ حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مُنَٰفِقُونَۖ وَمِنۡ أَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعۡلَمُهُمۡۖ نَحۡنُ نَعۡلَمُهُمۡۚ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٖ﴾[٣][٤]

٤- ومن افتراءاتهم الصريحة قول: - هاشم الحسيني -:(عدالة الصحابة: وجاء فيه أن النبي (ص) -ﷺ- قال: "يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي

(١) مصطلحات قرآنية ص (٧/ ٥) .

(٢) سورة المائدة: ١١٧.

(٣) سورة المائدة:١٠١.

(٤) مفاهيم القرآن، جعفر السبحاني (٢٧/ ١٣)

فيُحَلّئون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي، فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك. إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى ".

وجاء في الصحيح للبخاري عن سهل بن سعد أن النبي (ص) -ﷺ- قال: "ليوردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم، فأقول إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول سحقا سحقا لمن غير وبدل ".

وجاء فيه عن عبد الله أن النبي (ص) -ﷺ- قال: "أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال منكم، ثم ليختلجن دوني، فأقول يا ربي أصحابي ! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ".

وروي عن أسماء بنت أبي بكر، أن النبي (ص) -ﷺ- قال: "إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم، وسيؤخذ ناس دوني، فأقول يا ربي مني، ومن أمتي فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم "، إلى غير ذلك من المرويات في مجاميع الحديث عند السنة.

والجدير بالذكر أن هذه المرويات لم تتعرض للمنافقين والمتآمرين في عهد الرسول (ص) -ﷺ- على سلامة الدعوة الإسلامية، وعلى الرسول (ص) -ﷺ- نفسه بصفته الحامل للوائها كما نصت على ذلك سورة التوبة وغيرها، بل تعرضت لأصحابه من بعده وما سينتهي إليه أمرهم، من حيث خروجهم عن الجادة، والخط الذي وضعه لهم، وهي تصرح بأنهم سيرتدون من بعده ويرجعون على أعقابهم إلى الوراء، أي إلى ما يشبه حالتهم قبل الإسلام، وبذلك تكون قد أضافت مجموعة منهم إلى المجموعة التي تعرضت لها سورة التوبة وغيرها من سور القرآن وآياته، وبصميمة الذين وصفهم بالارتداد إلى الفئة الأولى ينتج أنَّ أكثر الصحابة قد خالفوا الرسول ولم يتبعوا سنته،وسيرته، ومع ذلك فالجمهور من السنة يقفون منهم موقف

المغالي، ويصفونهم بالعدالة والاستقامة والرسول يصفهم بالارتداد، ويقول: (لا ينجو منهم إلا مثل همل النعم)، وهم يقولون: بأنهم ناجون ولو خالفوا الضرورات واستحلوا المنكرات لأنهم مجتهدون، والمجتهد مأجور على كل حال وإذ تخطى الحق وتعمد الباطل وخالف الضرورات من دين الإسلام كما فعل العشرات منهم.

وكيف يصح وصفهم بالعدالة، وفيهم من عاب على النبي (ص)- ﷺ - تصرفه في الصدقات كما جاء في الآية من سورة المائدة، وفيهم من آذاه كما تنص على ذلك الآية من سورة البقرة، وفيهم من اتخذ مسجدا ضراراً وكفراً وتفريقـًا بين المؤمنين، كما تنص على ذلك الآية من سورة التوبة، وفيهم الذين تخلفوا عن غزوة تبوك، وكانوا أكثر من ثمانين رجلا، وحلفوا له الإيمان الكاذبة، كما نصت على ذلك الآية ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ وفيهم أربعة عشر رجلا تعاقدوا على اغتيال الرسول في ظلمات الليل، وفيهم من إذا أصابت الرسول حسنة تسؤهم، وان أصابته مصيبة سرتهم وفرحوا بها، إلى غير ذلك من الأصناف التي نص عليها القرآن، وفيهم من ارتدوا بعد موته وغيروا وبدلوا، ولم ينفذوا وصيته في علي وأهل بيته وآذوا ابنته حتى ماتت وهى غضبى عليهم كما نص على ذلك البخاري في صحيحه، مع أنهم سمعوه أكثر من مرة يقول، فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني، وفيهم من أراقوا دماء المسلمين وخاضوا جميع الفتن، ومارسوا أنواع الشهوات..." الخ[١]

٥- ذكروا رواية عن جعفر الصادق رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال:(كان الناس أهل ردة بعد النبي ﷺ إلاّ ثلاثة فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان..)[٢].

---

(١) دراسات في الكافي للكليني والصحيح للبخاري، هاشم الحسني (١٢/ ١)

(٢) الكافي للكليني (٨/ ٢٠٠)، تفسير العياشي (١/ ٢١٣)، بحار الأنوار للمجلسي (٢٢/ ٣٣٣)، تفسير =

٦- وقال المفيد: (قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔاۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾[1] فأخبر تعالى عن ردتهم بعد نبيه صلى الله عليه وآله على القطع والثبات)[2]

٧- ومن رواياتهم عن أبي ذر قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَـٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله " يرد علي أمتي يوم القيامة على خمس رايات، فراية مع عجل هذه الأمة، فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا، وأما الأصغر فعاديناه وأبغضناه وظلمناه، فأقول: ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم يرد علي راية مع فرعون هذه الأمة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه، وأما الأصغر فعاديناه وقاتلناه، فأقول: ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم يرد علي راية مع سامري هذه الأمة فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فعصيناه وتركناه، وأما الأصغر فخذلناه وضيعناه فأقول: ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم يرد علي راية ذي الثدية مع أول الخوارج وآخرهم فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟ فيقولون: أما الأكبر فمزقناه وبرئنا منه وأما الأصغر فقاتلناه وقتلناه، فأقول: ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم، ثم يرد علي راية إمام المتقين وسيد المرسلين وقائد الغر المحجلين

=

كنز الدقائق للمشهدي (٣/ ٢٦٤).

(١) سورة آل عمران: ١٤٤.

(٢) الإفصاح في إمامة أمير المؤمنين (٤/ ١٣)

ووصي رسول رب العالمين، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدي؟.....)[١].

هذه بعض الشواهد اليسيرة من كتب الرافضة وإلا فلا يكاد يخلو كتاب من كتبهم من الحديث عن ردة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ لأنَّ أصول مذهبهم تستلزم ذلك.

المبحث الثالث

الرد على شبهة الاستدلال بالحديث على ردّة الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

لا بد من الإشارة أولا إلى أن أول المتهمين بالردة من عموم الصحابة في دين الرافضة هم أجلاء الصحابة وكبراؤهم كأبي بكر، وعمر، وعثمان وبقية العشرة، وأهل بدر، وبيعة الرضوان، وبقية المهاجرين، والأنصار، وأمهات المؤمنين وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وسيكون الرد على هذه الشبهة من خلال محاور ثلاثة:

أولا: أقوال شراح الحديث من أهل السنة في من يذاد عن الحوض:

١. قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذه طائفة من أقوال أهل العلم في تلك الأحاديث:

مما اختلف العلماء في المراد به على أقوال:

أحدها: أن المراد به المنافقون، والمرتدون، فيجوز أن يُحشروا بالغرة والتحجيل، فيناديهم النبي ﷺ للسيما التي عليهم، فيقال: ليس هؤلاء مما وُعدتَ بهم، إن هؤلاء بدَّلوا بعدك، أي: لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم.

(١) تفسير كنز الدقائق للمشهدي (٣/ ٢١٣)

والثاني: أن المراد من كان في زمن النبي ﷺ، ثم ارتد بعده، فيناديهم النبي ﷺ، وإن لم يكن عليهم سيما الوضوء، لما كان يعرفه ﷺ في حياته من إسلامهم، فيقال: ارتدوا بعدك.

والثالث: أن المراد به أصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد، وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الإسلام.[(١)]

٢- وقال الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لم يرتد من الصحابة أحد، وإنما ارتد قوم من جفاة العرب، ممن لا نصرة له في الدين، وذلك لا يوجب قدحًا في الصحابة المشهورين، ويدل قوله: (أصيحابي) بالتصغير على قلة عددهم"[(٢)].

٣- وقال الشيخ عبد القاهر البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"أجمع أهل السنَّة على أن الذين ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ من كِندة، وحنيفة، وفزارة، وبني أسد، وبني بكر بن وائل، لم يكونوا من الأنصار، ولا من المهاجرين قبل فتح مكة، وإنما أطلق الشرع اسم المهاجرين على من هاجر إلى النبي ﷺ قبل فتح مكة، وأولئك بحمد الله ومنِّه درجوا على الدين القويم، والصراط المستقيم.

وأجمع أهل السنة على أن من شهد مع رسول الله بدراً: من أهل الجنة، وكذلك كل مَن شهد معه بيعة الرضوان بالحديبية[(٣)].

٤- وقال الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"والأظهر: أنهم من الداخلين في غمار هذه الأمة؛ لأجل ما دل على ذلك

---

(١) شرح النووي لصحيح الإمام مسلم (٣/ ١٣٦، ١٣٧).
(٢) فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٨٥).
(٣) الفَرْق بين الفِرق للبغدادي (ص ٣٥٣).

فيهم، وهو الغرة والتحجيل؛ لأن ذلك لا يكون لأهل الكفر المحض، كان كفرهم أصلاً، أو ارتداداً. ولقوله: (قد بدلوا بعدك)، ولو كان الكفر: لقال: "قد كفروا بعدك"، وأقرب ما يحمل عليه: تبديل السنة، وهو واقع على أهل البدع، ومن قال: إنه النفاق: فذلك غير خارج عن مقصودنا؛ لأن أهل النفاق إنما أخذوا الشريعة تقيةً، لا تعبداً، فوضعوها غير مواضعها، وهو عين الابتداع.

ويجري هذا المجرى كل من اتخذ السنَّة والعمل بها حيلةً وذريعةً إلى نيل حطام الدنيا، لا على التعبد بها لله تعالى؛ لأنه تبديل لها، وإخراج لها عن وضعها الشرعي"[١].

٥- قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

" قال علماؤنا رحمة الله عليهم أجمعين: فكلُّ مَن ارتد عن دين الله، أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله، ولم يأذن به الله: فهو من المطرودين عن الحوض، المبعدين عنه، وأشدهم طرداً: مَن خالف جماعة المسلمين، وفارق سبيلهم، كالخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على أصناف أهوائها، فهؤلاء كلهم مبدِّلون، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور، والظلم، وتطميس الحق، وقتل أهله، وإذلالهم، والمعلنون بالكبائر، المستخفون بالمعاصي، وجماعة أهل الزيغ، والأهواء، والبدع.

ثم البعد قد يكون في حال، ويقربون بعد المغفرة إن كان التبديل في الأعمال، ولم يكن في العقائد، وعلى هذا التقدير يكون نور الوضوء، يُعرفون به، ثم يقال لهم (سحقًا)، وإن كانوا من المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله ﷺ يُظهرون الإيمان، ويُسرون الكفر: فيأخذهم بالظاهر، ثم يكشف له الغطاء فيقول لهم:

---

(١) الاعتصام للشاطبي (١ / ٩٦).

(سحقًا سحقًا)، ولا يخلد في النار إلا كافر، جاحد، مبطل، ليس في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان "[١].

٦- وقال البيضاوي رَحِمَهُ اللَّهُ: "ليس قوله (مرتدين) نصا في كونهم ارتدوا عن الإسلام بل يحتمل ذلك ويحتمل أن يراد أنهم عصاة المؤمنين المرتدون عن الاستقامة يبدلون الأعمال الصالحة بالسيئة "[٢].

٧- وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: "والذين ارتدوا بعد موته ﷺ إنما كانوا ممن أسلم بالسيف كأصحاب مسيلمة.. فأما المهاجرون الذين اسلموا طوعـًا فلم يرتد منهم ولله الحمد أحد وأهل مكة لما أسلموا بعد فتحها هم طائفة منهم بالردة ثم ثبتهم الله بسهيل بن عمرو.

وأهل الطائف لما حاصرهم النبي ﷺ بعد فتح مكة ثم رأوا ظهور الإسلام فأسلموا مغلوبين فهموا بالردة فثبتهم الله بعثمان بن أبي العاص.

فأما أهل مدينة النبي ﷺ فإنما أسلموا طوعـًا المهاجرون منهم والأنصار وهم قاتلوا الناس على الإسلام، ولهذا لم يرتد من أهل المدينة أحد بل ضعف غالبهم بموت النبي ﷺ وذلت أنفسهم عن الجهاد على دينه حتى ثبتهم الله وقواهم بأبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فعادوا إلى ما كانوا عليه من قوة ويقين، وجهاد الكافرين، فالحمد لله الذي من على الإسلام وأهله بصديق الأمة الذي أيد الله به دينه في حياة رسوله، وحفظه به بعد وفاته فالله يجزيه عن الإسلام خير الجزاء "[٣]

٨- وقال الدهلوي رَحِمَهُ اللَّهُ: "إنا لا نسلم أن المراد بالأصحاب ما هو

---

(١) التذكرة في أحوال الموتى والدار الآخرة (ص ٣٥٢) .

(٢) فتح الباري، لابن حجر (١١/ ٣٨٦) .

(٣) منهاج السنة النبوية (٧/ ٤٧٩) .

المعلوم في عرفنا، بل المراد بهم مطلق المؤمنين به ﷺ المتبعين له، وهذا كما يقال لمقلدي أبي حنيفة أصحاب أبي حنيفة، ولمقلدي الشافعي أصحاب الشافعي، وهكذا وإن لم يكن هناك رؤية واجتماع، وكذا يقول الرجل للماضين الموافقين له في المذهب أصحابنا، مع أنه بينه وبينهم عدة من السنين، ومعرفته لهم مع عدم رؤيتهم في الدنيا بسبب أمارات تلوح عليهم...

إلى أن قال: ولو سلمنا أن المراد بهم ما هو المعلوم في العرف، فهم الذين ارتدوا من الأعراب على عهد الصديق، وقوله: أصحابي أصحابي، لظن أنهم لم يرتدوا كما يُؤْذِن به ما قيل في جوابه: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فإن قلت: إن (رجالاً) في الحديث كما يحتمل أن يراد منه من ذكرت من مرتدي الأعراب، يحتمل أن يراد ما زعمته الشيعة أجيب: إن ما ورد في حقهم من الآيات والأحاديث وأقوال الأئمة مانع من إرادة ما زعمته الشيعة"[١].

ثانيا: ردود بعض علماء عصرنا على هذه الشبهة.

بما أن المستهدف بهذه الشبهة هم صحابة نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم فإن جميع أهل السنة من السلف والخلف يتقربون إلى الله تعالى بالذبّ عن صحابة النبي ﷺ،والجميل أنه قد يلهم الله كل عالم بجواب لم يسبقه إليه من قبله والمتأخرون واجهوا هذه الشبه مباشرة من خلال وسائل الإعلام المتنوعة والتي مكنت للباطل أن يصل المسلم في عقر داره من خلال هذه الشاشات التي عمت بها البلوى في هذا الزمان فكان لزاما على طلاب العلم مقابلة الشبهة بالحجج الدامغة وكما قال ربنا عز وجل ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢/ ٨٢)، وينظر عقيدة أهل السنة في الصحابة، ناصر الشيخ ص (٩٥٩).

هُوَ زَاهِقٌ ﴾[(١)].

وسأعرض الرد على كل رواية من الروايات التي سبق ذكرها واستدل بها الرافضة على تكفير الصحابة على النحو التالي:[(٢)]

أولاً: رواية البخاري: "بينا أنا نائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلم فقلت: أين؟ قال: إلى النار والله. قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم فقال: هلم قلت: أين؟ قال: إلى النار والله، قلت: ما شأنهم قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقرى فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النَّعم "[(٣)]

الرد:

أ) لو كانت هذه الزمرة من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام لكان الأولى أن يقول " بزمرة منكم "، ولو فهمها الصحابة أنها زمرة منهم لسألوه، فقد سألوه عن أمور وأحوال أهون من هذا بكثير.

ب) أنَّ إخباره عن زمرة تأتي الرسول فيعرفها بسيماها ثم لا يصل منهم إلا همل النعم تدل على أن الصحابة ليسوا المقصودين بل إنهم أناسٌ من أمة النبي الكريم. فإن كلمة " حتى إذا عرفتهم " توحي بعدم معرفتهم ابتداءً ولو كانوا أصحابه لعرفهم فوراً.

---

(١) سورة الأنبياء: ١٨.

(٢) جميع هذه الردود منتقاة من الشبكة العنكبوتية ومن المواقع التي تهتم بالذب عن الصحابة الكرام كموقع: شبكة الدفاع عن السنة، والمنتدى الإسلامي حوارنا، ومنتديات السرداب، وموقع البرهان، وغيرها من المواقع المباركة.

(٣) تقدم تخريجه ينظر ص (٢٢)

وهناك احتمال آخر وهو أنه عرفهم بسيماهم وليس بأشخاصهم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ ﴾[١].

ويشهد لذلك الحديث الذي يصرّح فيه أنه يعرفهم بسيماهم، وهي آثار الوضوء، إذ إن المؤمنين المصلين يأتون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، فيعرفهم الرسول بآثار الوضوء.

* ولا يشكل على هذا الرد ما جاء في الرواية الأخرى " ليرد علي أقوام أعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم " فالنبي ﷺ يتكلم عن أقوام يعرفهم ويعرفونه، والظاهر الصريح من الكلام أنهم ليسوا أصحابه، إذ لم يكن ليصف أصحابه بقوله – أقوام –، كما أن الأولى أن يوجه الخطاب لهم مباشرة، أو على الأقل يقول (أقوام منكم).

ج) فإن قيل: إن هذا الحديث يدل على أن أكثر الصحابة يُرَدّون عن الحوض، كما في قوله ﷺ: «فَلَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ».

فالجواب ظاهر: وهو أن هؤلاء الذين يخلصون (مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ)، هم من بين تلك الزمر التي عرضت عليه ﷺ، وليسوا يخلصون من بين سائر الصحابة؛ أي: لا أراه يخلص من بين تلك الزمر التي تُردُّ عن الحوض إلا مثل همل النعم، ولهذا قال النبي ﷺ: «يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي». وفي رواية: «بَيْنَا أَنَا قَائِمٌ إِذَا زُمْرَةٌ... فَلَا أُرَاهُ يَخْلُصُ مِنْهُمْ إِلا مِثْلُ هَمَلِ النَّعَمِ»، ولم يقل: تُعرَضُون أنتم..

وتوضيح ذلك: أن الصحابة عددهم كثير جداً، وهؤلاء الصحابة يعرضون على الحوض ويشربون منه، ولكنْ هناك زمرٌ (أي: مجموعات) منها من تُردُّ عن الحوض؛ لأنها بدلت وغيرت، وهؤلاء هم المنافقون، والمرتدون بعد موت النبي

(١) سورة الأعراف: ٤٦.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "بينا أنا قائم فإذا زمرة" ولم يقل: -بينا أنا قائم فإذا أكثر أصحابي-، أو: - فإذا أنتم يا من تسمعونني الآن-، وهذا يدل على أن هذه الزمر عددها قليل بالنسبة لمجموع الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؛ ولهذا فبقية الصحابة لا يدخلون في هذا الحديث، بل هم أول من يَرِدُ الحوضَ ويشرب منه، فأين هذا من زعم الشيعة ارتداد الصحابة إلا نفراً قليلاً؟!

د) أن عدد الصحابة كثير جدا والحديث عبر بلفظ " زمرة " وفي رواية " رهط " وفي رواية " أصيحابي " وكل هذه الألفاظ تدل على القلة، والرافضة يزعمون أن عموم الصحابة قد ارتدوا إلا " زمرة أو نفر أو رهط " على العكس تماما من الحديث.

ثانيا: رواية " ألا وإنه يُجاء برجال من أمتي فيُؤخذُ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم"[١]

ورواية "يَرِدُ علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيجلون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقول إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى".

الرد:

١- أن كلمة أصحابي قد تُحمل على المعنى الشرعي فالصحابي عند أهل

---

(١) تقدم تخريجه ينظر ص (٢١)

السنة (كل من لقي النبي ﷺ مؤمنا به ومات على الإيمان)، وقد تحمل على المعنى اللغوي، فأصحاب الرجل هم أتباعه، وكل من تبع الرجل أو لازمه في أمر فهو صاحب له، وأصحاب الأيكة هم قوم شعيب وهو اسم لكل من عبد شجرة الأيكة منهم ولازمها، ومنه قوله ﷺ: "اللهم أنت الصاحب في السفر "[(١)] أي ملازم لنا في سفرنا لا يغيب عنا، وقوله ﷺ لعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: "فإنكن صواحب يوسف"[(٢)]، وقوله لعمر بن الخطاب عندما أراد أن يقطع عنق عبد الله بن أبي بن سلول " دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه"[(٣)] فهنا قد استعمل النبي الكريم المعنى اللغوي وهو كل من يلازم الرجل أو يتبعه حتى وإن كان في الظاهر، ومعلوم أن عبد الله بن أبي من المنافقين ولا يمكن بحال أن يكون من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الذين أثنى عليهم الله ورسوله ﷺ.

فحمل معنى الحديث على المعنى اللغوي هو الأقرب لقول النبي ﷺ كما في عبد الله بن أبي سلول: "دعه لا يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه" فسماه صحابيا مع العلم أنه رأس المنافقين. ومما يؤكد ذلك لفظ "أصيحابي" فهو يدل على من قلت صحبته وعشرته للرسول ﷺ.

وقد ورد الحديث بلفظ " رجال من أمتي "، والجمع بينها وبين لفظ " رجال من أصحابي " يقتضي حمل الأصحاب على المعنى اللغوي وهو منسجم تماماً مع ما ذكرنا.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، برقم (١٣٤٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجماعة والإمامة برقم (٦٤٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الصلاة برقم (٤١٨) .

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير برقم (٤٦٢٢). ومسلم في صحيحه، كتاب البروالصلة برقم (٢٥٨٤).

٢- أنَّ هذه الأحاديث قد رواها ما يزيد على ستين صحابيًا، ولم يرو عن أحد منهم أنه سأل النبي ﷺ عن هؤلاء المقصود بهم في الحديث، ولا يعقل أن الصحابي يروي حديثًا فيه تلميح خطير عن الصحابة دون أن يستفصل من الرسول ﷺ عنهم، وعن نفسه إن كان منهم، كما لا يعقل أن يجتمع أكثر من ستين صحابيًا على ترك الاستفصال عن المقصود بهم في الحديث بعد أن سمعوا الكلام من الرسول الكريم وأن أيًا منهم لم يدرك أنه كان يقصدهم.

٣- أنَّ الكلام قد ورد بعمومه دون تعيين لأحد من الصحابة، ومع ذلك فقد حمل الروافض الكلام على أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ومن تبعهما من الصحابة، بينما حمل الخوارج المعنى على عثمان وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ومن تبعهما من الصحابة، ولا نجد أيًا منهما - أعني الروافض والخوارج - بأولى من الآخر، لأن العام لا يدل على الخاص إلا بمخصّص، ولا نجد أيًّا منهم قد خصّص بمخصّص يدل على التخصيص.

فثبت أن المخصّص عند الطرفين لم يكن سوى الأهواء والأحقاد على فئة من الصحابة، والرغبة في نصرة مذاهبهم الباطلة. فالطرفان أرادا تخصيص الكلام بالصحابة، ثم خصص كلٌ منهم الكلام عن فئة من الصحابة لا كل الصحابة، فإذا كان الكلام قد ورد بشأن الصحابة فإنه باق على عمومه، فنقول للروافض ما دليلكم على خروج علي بن أبي طالب وباقي أهل البيت من الكلام؟

ونقول للخوارج ما دليلكم على خروج أبي بكر وعمر من الكلام؟ قال كل منهم أن خروج من أخرجناه من الكلام كان بسبب ما ورد في النصوص والأحاديث بفضلهم فلا يمكن أن يكون الكلام في حقهم.

فإنا نقول نحن أهل السنة والجماعة فما توردونه كلاكما من أدلة بشأن هؤلاء وهؤلاء يحملنا على الاعتقاد على منع أن يكون الكلام في حق أي منهم.

ثالثا: لفظ **"...فأقول إنهم مني..."**[١]

الرد:

لو أردنا اتباع المتشابه فإن هذا الحديث حجة عليكم فالحديث يقول " فأقول إنهم مني" ومعلوم لكم أن النبي ﷺ قال لعلي: "أنت مني"[٢]، "وفاطمة مني"[٣]

فلو أصررتم على فهم الحديث فهما مقلوبا خاطئا فإن قوله ﷺ: "فأقول: إنهم مني" أقرب إلى آل البيت منه إلى الصحابة. هذا تماشيا في فهم الحديث على أسلوبكم، وإلا فإنّا أهل السنة نجل ونحب ونود آل البيت ونترضى عنهم جميعهم، وليس كما تفعلون، أنتم تغالون في البعض غلوا مقيتا، وتنقصون من حق البعض من آل البيت نقصانا مهينا. والحديث ليس على هذا ولا ذاك، وحاشاه من الانتقاص من قدر الأصحاب الكرام، ولا من أهل البيت الأطهار.

بل الثابت عند أهل السنة، وعند البخاري نفسه الذي يورد نصوصا تفيد أن أئمة الصحابة في الجنة لا سيما العشرة المبشرين بالجنة، ومنهم علي رضي الله عن الجميع، وتفيد بأن أهل بيت النبوة في الجنة لا سيما زوجاته أمهات المؤمنين، ولا سيما بناته المطهرات العفيفات، وعلى رأسهن الزهراء سيدة نساء أهل الجنة، والسبطان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

ثالثا: **ردود عقلية غير ما سبق ذكره يسوقها الباحث على النحو التالي:**

١- أن استخلاص تهم من أقوال النبي ﷺ تفيد الطعن بصحابته أمر صعب

---

(١) تقدم تخريجه ينظر ص (٥)

(٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلح برقم (٢٦٩٩).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الخمس برقم (٢٩٤٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٤٤٩).

جلل يحتاج إلى قطع وجزم واضح لا لبس فيه، لأن الأصل بالرجل أن لا يطعن بصحبه، ولم نعهد عن الكرام من الناس يطعنون بأصحابهم لا عندنا ولا عند أي ملة أو طائفة أخرى، فإن الطعن بالصاحب طعن بالنفس، ولم نعهد عن عظيم عند قوم إلا وأتباعه عظموا صحبه، إلا الروافض.

٢- يقال للرافضة: إن النصوص الواردة في الذين يذادون عن الحوض عامة لم تخصص أحدا بعينه فمن أين لكم قصرها على أبي بكر وعمر وعثمان وبقية المهاجرين والأنصار واستثنائكم لعلي والحسن، والحسين؟.

علما أن الأدلة التي قد دلت على عدم شمول حديث الحوض لعلي والحسن والحسين هي نفسها الأدلة التي دلت على خروج باقي إخوانهم من الصحابة الأطهار من المهاجرين والأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين.

٣- القدح في الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يعتبر قدحا في من زكاهم وطهرهم.فقد زكى الله تعالى صحابة نبيه ورضي عنهم من فوق سبع سموات تأمل هداني الله وإياك للحق قول الله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1]، وقوله تعالى ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾[2]، فأي جريمة أعظم من الطعن

---

(١) سورة التوبة: ١١٧.

(٢) سورة الفتح: ٢٩.

في تزكية الله تعالى للمهاجرين والأنصار وهو القائل ﴿ قُلْ ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾[(١)]، ومن خبث الرافضة أنهم حملوا الحديث على كبار الصحابة، وأغفلوا من حاربهم الصحابة من المرتدين في أرض اليمامة وأغفلوا أيضا المنافقين الذين فضحهم الله في كتابه كعبدالله بن أبيّ بن سلول وغيره.

٤-أن أحاديث الحوض التي اعترفتم بصحتها - مع كونكم لا تعترفون بغيرها من أحاديث الشيخين البخاري ومسلم - هي حجة عليكم فأنتم أول المعنيين بها وليس صحابة النبي ﷺ فأنتم من غير وبدل وأحدث في دين محمد ما ليس منه فالقرآن محرف بزعم علمائكم، والأئمة يعلمون الغيب وتعبد قبورهم ويستغاث بها والتكفير نهجكم فإذا لم يسلم منه صحابة النبي ﷺ فكيف بمن بعدهم من السلف، وكيف ترجون أن تشربوا من حوض النبي ﷺ ومن كفه الشريفة وأنتم كفرتم أقرب الناس إليه أبا بكر وعمر وعائشة وحفصة وعموم المهاجرين والأنصار مالكم كيف تحكمون وبأي عقل تفكرون.

٥- أن بعض علماء الشيعة وافقوا أهل السنة في القول بمن يذاد عن الحوض، ومن أولئك الفضل الطبرسي حيث قال عند تفسيره لقوله تعالى﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[(٢)]:

(اُختلف فيمن عنوا به على أقوال فذكر أربعة أقوال وذكر في آخرها أنهم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة ثم استدل على ذلك من حديث – الارتداد-

فقال:ورابعها أنهم أهل البدع والأهواء من هذه الأمة عن علي (ع) ومثله عن قتادة أنهم الذين كفروا بالارتداد. ويروى عن النبي ﷺ أنه قال والذي نفسي بيده

---

(١) سورة البقرة: ١٤٠.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٦.

ليردن على الحوض ممن صحبني أقوام حتى إذا رأيتهم اختلجوا دوني فلأقولن أصحابي؟ أصحابي؟ أصحابي؟ فيقال إنك لا تدري ما أحدثوا بعد إيمانهم ارتدوا على أعقابهم القهقري، ذكره الثعلبي في تفسيره فقال أبو أمامة الباهلي:

هم الخوارج ويروي عن النبي أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)[1]

فهذا هو تفسير الطبرسي لهذا الحديث أنهم أهل الأهواء كالخوارج ونحوهم وهذا هو عين تفسير أهل السنة لهذه الآية والحديث لم يشر ولو مجرد إشارة إلى أنهم أصحاب النبي ﷺ.

فهذا هو قول بعض قدماء علماء الشيعة فيمن يقع عليهم معنى الارتداد في الحديث، وهذا يدل على تخبط متأخريهم، وجهلهم بكلام بعض متقدمي مذهبهم.

وبعد سرد أقوال العلماء في الرد على شبهة حديث الحوض يتبين فساد معتقد الرافضة تجاه صحابة رسول الله ﷺ ويتبين أن شبهتهم ساقطة كسقوط كامل معتقدهم الذي بنوه على قصص تاريخية مكذوبة بعد أن لم يجدوا في كتاب الله مسعفا لهم وهذا ينطبق على أصول معتقدهم كالإمامة، وتحريف القرآن والرجعة، وعبادة القبور، والمتعة، وغيرها، ونقول لهم: إنَّ الصحابة الكرام هم الذين قاتلوا المرتدين بعد موت النبي ﷺ حتى أرجعوهم إلى حظيرة الإسلام فهم أبعد الناس عن الردة بعد أن تربوا في مدرسة النبوة ومن ناصر محمدا وقت الكرب والشدة لا يمكن أن يرتد عن دينه بعد أن من الله عليهم بالنصر والتمكين ورغد العيش.

ولكن الحقيقة هي الحقد الدفين على الصحابة الكرام بعد أن حرروا الفرس، والروم من الذل والعبودية ونشروا الإسلام في أصقاع الأرض، ولا يخفى أن بعض

(١) تفسير مجمع البيان (٢/ ٣٢١) . وينظر تفسير كنز الدقائق للمشهدي (٣/ ٢١٢) .

الفرس، واليهود ممن لم يقبل الإسلام ولم يستطع مقاومته بالسلاح أخذ يقاومه بالشبه والتلبيس، وكانت أول هذه الشبه شبهة ابن السوداء عبدالله بن سبأ عندما أوهم السذج من الناس بأنه يطالب بحقوق آل البيت وهو يدس السم في العسل حتى نجح في ذلك وحصل ما حصل من مقتل عثمان ومن قبله قتل الفرس عمر بن الخطاب والهدف واحد وهو إظهار التباكي على آل بيت محمد وهم يريدون النقمة من محمد وآل محمد ﷺ.

فرضي الله عن الصحابة والقرابة أجمعين، وجمعنا بهم في دار النعيم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخاتمة

في ختام هذا البحث أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها:

١- الحوض في الاصطلاح ما أثبته الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة من وجود حوض يجمع الماء النازل من نهر الكوثر في عرصات القيامة، وهو خاص بالنبي ﷺ.

٢- الصحابي هو كل من لقي النبي ﷺ وآمن به ومات على الإيمان.

٣- يؤمن أهل السنة بفضائل الصحابة ويقدرون لهم قدرهم فهم أفضل القرون بعد رسول الله ﷺ.

٤- وسطية أهل السنة في شأن الصحابة بين الرافضة، والخوارج.

٥- يحرم سب الصحابة بإجماع المسلمين على خلاف بين العلماء في حكم سب الصحابة.

٦- لا دليل للرافضة في تكفير صحابة رسول الله ﷺ وشبهة استدلالهم بالحديث ساقطة.

٧- لم يدع علماء السلف والخلف شبهة للرافضة إلاَّ وفنّدوها وردّوا على قائلها.

٨- يذاد عن الحوض كل من ارتد عن الإسلام إلى يوم القيامة، وكل من أحدث في دين الله ما ليس منه.

التوصيات:

يوصي الباحث بتتبع شبه الرافضة - وهي كثر -، ونقضها شبهة شبهة، خاصة وأنها مبثوثة في الشبكة العنكبوتية، ووسائل التواصل الاجتماعي.

فهرس المراجع

١- أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، د. ناصر القفاري، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ.

٢- الأصول من الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية طهران الطبعة الثالثة،١٣٨٨هـ.

٣- الانتصار للصحب والآل من افتراءات السماوي الضال، ابراهيم عامر، مكتبة الغرباء، المدينة. الطبعة الأولى ١٤١٨.

٤- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، دار الشعب القاهرة.

٥- الغاية في شرح الهداية في علم الرواية، لابن الجزري، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ٢٠٠١ م، الطبعة الاولى، تحقيق ابو عائش.

٦- السنة، عمرو بن أبي عاصم الضحاك الشيباني تحقيق: الألباني المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ

٧- الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي، تحقيق: عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن - الرياض الطبعة الثانية، ١٤٢٠

٨- بحار الأنوار الجامعة لدرر اخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء.

٩- القاموس المحيط، الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ١٤٠٣هـ.

١٠-تأويل مختلف الحديث، لابن قتيبة، دار الجيل، بيروت ١٣٩١هـ.

١١-تاج العروس من جواهر القاموس، محمد الزبيدي، دار الهداية.

١٢-تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري، دار الكتب العلمية.

١٣-تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩١ هـ الطبعة الرابعة.

١٤-تفسير القرآن العظيم،لابن كثير، دار الفكر بيروت ١٤٠١.

١٥-حكم سب الصحابة، أبو معاوية بن محمد، دار الأنصار، القاهرة.

١٦-شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز؛ المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩١.

١٧-الصارم المسلول على شاتم الرسول، لابن تيمية، دار ابن حزم، بيروت ١٤١٧ الطبعة الاولى، تحقيق محم الحلواني.

١٨-صحيح البخاري، محمد بن اسماعيل البخاري، دار ابن كثير،بيروت ١٤٠٧ هـ الطبعة الثالثة، تحقيق: مصطفي ديب.

١٩-صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، احياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

٢٠-عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، ناصر الشيخ، مكتبة الرشد.

٢١-فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن حجر، دار المعرفة بيروت، تحقيق محب الدين الخطيب.

٢٢-فتح المغيث شرح الفية الحديث، شمس الدين السخاوي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الاولى ١٤٠٣.

٢٣-فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، المكتبة

التجارية مصر ١٣٥٦ الطبعة الاولى.

٢٤-مجموع الفتاوى لابن تيمية، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، تحقيق ابن قاسم.

٢٥-الملل والنحل للشهرستاني، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٤، تحقيق: محمد سيد كيلانى

٢٦-منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، مؤسسة قرطبة ١٤٠٦ الطبعة الأولى، تحقيق: محمد رشاد سالم.

٢٧-المناهج التفسيرية في علوم القرآن، جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق.

٢٨-مصطلحات قرآنية سليم الحسيني، والكتاب ضمن قائمة المكتبة الشيعية الشاملة

٢٩-مفاهيم القرآن، جعفر السبحاني، مؤسسة الإمام الصادق قم – إيران-.

٣٠-مجمل اعتقاد أئمة السلف، عبد الله التركي، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

Rebuttal of the Shi'ite Use of the Famous Basin Hadith to Substantiate the Apostasy of the Companions (may Allah be pleased with them)

Dr Fahad Muhammad Al-Sa'idi

Assistant Professor of Islamic Creed

Taibah University

Madinah

Abstract

This paper includes a preface and two sections. The first section provides a definition of the Prophet's basin (al-hawdh), and the proofs of its authenticity. The second section deals with the creed of the Sunnis with regards to all the Companions. The first section provides hadiths about the basin taken from the Sunni hadith books. The second section deals with the Shi'ite abuse of the basin hadith in an attempt to substantiate the apostasy of the Companions (may Allah be pleased with them).The third topic discusses the response to the Shi'ite allegations that aim to prove the apostasy of the Companions (may Allah be pleased with them). The article provides a conclusion an indexes.

Key words:

rebuttal, Shi'ite hardliners, Prophet's Basin, apostasy, companions.